صَلّى يُصَلِّي صَلاةً

(ولا يقال: تَصْلِيَةً، وهو القياس مثل: تزكِية، تجرِبة...)

أ. د. مكي الحسني(*)

- جاء في «معجم ألفاظ القرآن الكريم» الذي أصدر مجمع القاهرة طبعته الثانية المنقّحة سنة ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م مايلي:

١- الصلاةُ: العِبادة المشروعة، وهي الأقوال والأفعال مُفْتَتَحةً بالتكبير مُخْتَتَمةً بالتسليم.

وجاء في معجم «لسان العرب»: أصل الصلاة في اللغة الدعاء، وقيل: أصلها التعظيم. وسُمّيت الصلاة المخصوصة (المشروعة) صلاةً لما فيها من تعظيم الربِّ تعالى وتقدَّس. وقَوله في التشهّد: **الصلوات لله**، أي: الأدعية التي يُراد بها تعظيم الله، هو مُستحِقُّها لا تليق بأحدٍ سواه.

٢- صَلّى: أدّى الصلاة: قال تعالى: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ﴾ [القيامة: ٣١] وغيرها.

٣- يُصلّي: يؤدّي الصلاة: قال تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ﴾ [آل عمران: ٣٩].

٤- صَلِّ عليهم: أُدْعُ لهم: قال تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ [التوبة: ١٠٣].

(*) عضو مجمع اللغة العربية بدمشق.

٥- يُصَلّون: يدعون: قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦].

يُصلّي الله على عباده: **يرحمهم**، وتُصلّي الملائكة عليهم: **تستغفر لهم** ﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ ﴾ [الأحزاب: ٤٣].

صَلّوا عليه: أُدْعُوا له!

فكيف ندعو له؟ أي: كيف نلتمس له ونطلب؟ الجواب: نَتوجَّه إلى من يَملك القدرة على الإجابة: (إذا سألت فاسْألِ الله)! فماذا نقول؟

نقول: «اللّهم (أي: ياأله) صلِّ على سيدنا محمد وسلِّم تسليماً كثيراً».

جاء في «اللسان»: قولنا: **اللهم صلِّ على محمد**، معناه: عَظِّمْهُ **في الدنيا** بإعلاء ذِكرِهِ وإظهار دعوته وإبقاء شريعتِه، **وفي الآخرة** بتشفيعِهِ في أُمَّتِهِ وتضعيف أجرِهِ ومَثوبتِهِ.

وقيل: المعنى لَـمّا أَمَرنا اللهُ سبحانه بالصلاة عليه ولم نَبْلُغْ قَدْرَ الواجب من ذلك، أَحَلْناه على الله وقُلنا: اللهم صَلِّ أنتَ على محمد، لأنك أعلمُ بما يليق به!

وفي كلام المفسِّرين:

- الصلاة من الله: الرحمة والرضوان.
- ومن الملائكة: الدعاء والاستغفار.
- ومن المؤمنين: الدعاء والتعظيم.

• وحين نقول: (صلى الله عليه وسلَّم) هذه **صيغة دعاء أيضاً**، لأن من **دلالات الفعل الماضي** التي تتجاوز العَشْر[1] **الدعاء بالخير**، نحو: رحِمَه الله، غفر الله له، رضي الله عنه، لا سمح الله، لا قدَّرَ الله، أحسن الله إليك، لا عدِمتُك، لا أراك الله مكروهاً، جزاك الله خيراً، حماك الله، حَيّاك الله وبيّاك

(١) ينظر: مكي الحسني - نحو إتقان الكتابة العلمية: ١٥٣.

(أي رفع شأنك)، بارك الله فيك، لا فُضّ فُوك، لا جَعَل الله لك حاجةً إلى لئيم، **لا زال** بيتُك عامراً.

• إذا دخلتْ «ما» على «زال» تَغيّر المعنى وأفاد الدوام إلى الوقت الذي يقتضيه سياق الكلام فإذا قيل مثلاً: **ما زال** الهواء بارداً، فالمعنى: هو باردٌ حتى الآن.

فائدة (١): قال الإمام الفَيُّومي في «المصباح المُنير»: الصلاةُ في قول المنادي: الصلاةَ جامعةً: منصوبةٌ على الإغراء: أي اِلزموا الصلاةَ!

فائدة (٢) مما جاء في اللسان:

١- صَلَى اللحمَ وغيَره يَصْلِيهِ صَلْياً: شَواهُ. صَلَيتُه أَصْلِيهِ صَلْياً (مثال رميته أَرْميهِ رَمْياً): إذا فعلتَ ذلك، وأنت تريد أن تَشْوِيَهُ. وفي الحديث أن النبي ﷺ أُتِيَ بِشاةٍ مَصْلِيَّةٍ، قال الكسائي: أي: مَشْوِيّة. فإذا أردت أنك تلقيه في النار إلقاءً كأنّك تريد الإحراق قُلت: أَصْلَيتُه أُصْلِيهِ إصْلاءً، ومنه قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا﴾ [النساء: ٣٠] و﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ [المدثر: ٢٦].

٢- صَلَّيتُهُ أُصَلِّيهِ **تَصْلِيَةً**: أَلقيتُه في النار على وجه الإحراق. ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾ [الواقعة: ٩٢-٩٤].

٣- صَلِيَ بالنار وصَلِيَها (لازم ومتعدّ) يصلاها صَلْياً وصُلِيًّا وصِلِيًّا **وصَلىً** وصِلاءً: احترق فيها. وفي التنزيل العزيز: ﴿ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا﴾ [مريم: ٧٠]. ومعنى هذه الأفعال الثلاثة (٢،٣،٤): قاسى حَرَّها.

• صَلِيَ يَصْلى صَلًى (مثال عَمِيَ يَعْمى عَمًى، وغَشِيَ الليلُ يغشى غَشاً: أظلَمَ). ومنه: ﴿وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا﴾ [الانشقاق: ١٢]، و﴿يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا﴾ [الإسراء: ١٨]، أي: يحترق فيها.